

وصف الطبيعة الحاملة

- كانت الحديقة فاتنة، فالأزهار تتطاول مبرزة نفسها نحو الضياء، وأغصان لأشجار تعانق بعضها بعضا في رقة وحنان، والطيور تنتقل بينها منشدة لحن الحياة

- ولد الربيع من جديد، وانبثقت معه سيول من الضياء تتدفق بعد ذلك الظلام لطويل. الطبيعة تفتح رنتيها للهواء لنقي وقد تخلصت من ثقل الشتاء الذي كان جاثما على صدرها

- ذهبت إلى الحديقة رغبة في النزهة، فوجدت كل شيء فيها يضحك، الأزهار مفتحة تملأ الجو عبيرا، والفراشات راقصة فرحا بالربيع، والعصافير منشغلة ببناء أعشاشها تغرد وتتشد أعذب الألحان، المياه تترقق من بين لصخور في بطء ونسجام

- استيقظ لطفل وقد أفعم صدره أملا وحبورا، لم يعرف لهما مثيلا منذ أيام عديدة. فتح لنا فذة فإذا الشمس الفتانة تدعوه في رقة ودلال للخروج، وإذا بالأشجار بقامتها المشوقة، وخضرتها الجذبة، وبريق الندى على أوراقها توظف في نفسه حب التجول، والتنزه

- توقفنا ونزلنا وإذا بنا وسط واحة من أشجار النخيل، وكم كان بتهاجي كبير وأنا أتملى ذلك المنظر الجميل، فهو يبدو كلوحة فنية رائعة

- كان لربها قد انتشر في كل مكان وكسا الأرض رداوه لمرقش فالحقول قد هاجت بالأزهار
على اختلاف أنواعها وألوانها والأشجار ارتدت حلة من الأوراق الفتية والطيور خرجت ترنم
أناشيد الفرحة بقدم فصل الجمال والطبيعة كلها بهجة ومرح.

- وقفنا أنظر إلى المروج الخضراء الممتدة بأعشابها الناضرة، وورودها اليتعة، وإلى
السهول منبسطة نساطا يبعث في نفس لسرور، ويجعلها تهفو إلى أن أكرفها الواسعة
التي تبهج العين بآيات فنائها، وتروح لصدر بهوانها العليل، وتبهج الروح بنفحاتها الشدية.
ظللت أتقل من مكان إلى مكان حتى إذ نال مني التعب أويت إلى سديانة ظليلة لأرتاح.

- وه لنا إلى المكان فإذا هو حديقة غناء يكسو أرضها بساط من لأعشاب الخضراء
وانتشر الأزهار الفواحة من خلالها تدغدغ الأنوف وتهز النفوس وتثشثها، وبدت السماء
كعين الدف صفاء تغطيها العصافير المفردة تخالها في عرس أو مهرجان من الألحان وما
لحانها إلا فيضان ما في قلبها من الغبطة بالوجود...

- جلست حث سديانة ظليلة، أغصانها متشابكة، يمر بها النسيم فتطرب، ويداعبها بأصابعه
الخفية فتسمعي من حفيف أوراقها، وتغريد بلابلها عذب معزوفة غنتها أوتار الحياة

- فتتني هذا المنظر البديع، واطمأنت نفسي لسحره، وموسيقاه المنبثقة من حفيف الأوراق،
وخرير المياه المناسبة في هدوء، وتغريد لعصافير المبهجة المتقلبة من غصن إلى غصن،
واستأنست لكل ما حولي أنسا عظيما

- فصل الربيع، فصل لأحلام، الكل منتش غارق في أحلام، فالعصافير منشغلة ببناء
أعشاشها تحلم بفراخها والأشجار الخضراء بأغصانها وأوراقها الغضة تحلم بالثمار،
والحيوانات ترعى العشب في طمأنينة تحلم بصغارها تدب حواليتها والفلاح يتأمل حقله يحلم
بالسنبلة التي دفن أمها في الأرض تلك هي يقظة الحياة بعد هجوعها .

- لم أقتبه من حلمي لآخر العشي والشمس عند الأفق تقف وقفة لوداع بلونها الأحمر
المتوجه لذي أضي على لذنبا هالة من التبر المتلألئ وكأنها لا تريد لمغادرة

- بدأ الظلام يمتد، وينبسط على المكان، فأخذت طريق لعودة وفي نفسي سرور عظيم
وارتياح ونشوة لا توصف. إن الطبيعة لهي الفضاء الرحب الذي يتأمل فيه الإنسان آيات لفن
وشواهد الجمال، وفيه يطمئن، قلبه ويشعر بالسكينة، وتنعم نفسه ابتهاجا وأملا.

- انبتق الفجر وتهادى النور يشق طريقه بين فجوج الأشجار الناعسة يدغدغها، ويرقص
أغصانها وأوراقها الغضة، فتتمطى وتفتح عينيها في هدوء ودلال، وتهتز لتوقظ العصافير
النائمة، وتعلمها بحلول يوم جديد

- كان اليوم ربيعاً صاحباً صفت، فيه السماء، وزها الكون بعد فترة سبات، فخرجت لأنعم بما
حبانا به الله من جمال بديع، لم أبتعد كثيراً، كانت الطبيعة تحنويني، أشجار خضراء باسقة
تتطاول رافعة أعناقها إلى السماء حامدة شاكرة، وعلى أغصانها حطت، طيور مغردة بمعزوفة
هى أشبه بابتهالات تمجد قدرة الخالق على الخلق، وتحت قدمي امتد بساط أخضر زركش
بضروب من الزهر وشفاشق النعمان

- سرت بين نفحات الرياحين وأهازيج الطيور وخرير السواقي وخوار البقر وصهيل الخيل
وصياح الديكة وثغاء الأغنام ثم تخليد، عنها لأمتع نظري بهذا الوشاح البديع الذي يغشي
الأرض ولا أسمع إلى أصوات تلك المخلوقات التي تسبح بلغاتها العديدة وظلاله، أملاً رنتي من
هذا النسيم العطر الذي يتنازعه قر الشتاء وحر الصيف، فله ما أجمل الربيع

تقاوم الرّغبة في البقاء، فأضفت على الكون
غبار النّبر فتلاً في كلّ مكان

تغازل لزهور تارة وتلثمها أخرى ممعنة
لذيذ رحيقها

فتباينت لونها في تناسق عجيب

مشرقة وروائح الأزهار الذكية تمتزج
الألوان الزهية لأبصار فتريحها

ب يد عب وجنتي، ويهدئ نفسي، ويخترها،
عالم كلّه سعادة وحبور يخفق له قلبي ويحلّق
ة عارمة

الطيور العائدة إلى مراقدها، لحامدة الشاكرة
ول كلّ كائن لينعم به، ويتأمل فيه

- كانت الشمس تستعدّ لتأوي إلى مرقدها، كاذ
هالة من السّحر، ونثرت على ا

- تراقص حولي فراشات مزهوّة بألونها
في امتصا

- لمس لزّبيع لأزهار بعصاه السّد

- كان الفصل ربيعاً فالسّماء زرقاء صافية
بالهواء وتملأ الصدر انشراحاً وتد

- كان النّسيم عليلاً بليلاً يعبق بشذى الطّبيعة
فأنعم بلذيق الأحلام، وسبح في عالم من لخبيا
فيه فوادي

- عدت إلى لمنزل أسبح مع النّسائم وأبتهل
لربّ قدير رحيم جعل لجمال في

- أحسست بيد سحرية دافئة توقظني برقة ولطف، تملأني قليلا، وفتحت عيني، وإذا بأشعة الشمس تتسلل من النافذة، فتغمر الغرفة بموجة من الدفء والنور، وتبعث في النفس نشوة ورغبة في الخروج. نظرت من النافذة فإذا الطبيعة ملء العيون بما أبدع الله فيها من ألوان زاهرة، وأبرزه من أعصان ناضرة، وخلقه من جمال رائع، متناسق، متسجم يحير العقول، ويأخذ اللب، ويعلم الفنانين فنهم، ويرقي نوقهم، ويأهمهم الإبداع في التثمين، والإجادة في التزيين...

- حل الربيع وتجدت الطبيعة في أحلى حلها، فملأت الجو عطرا بأزهارها العبقرة، وثمارها الفانحة، ورياحها الطيبة، فاندعشت النفوس، وبعثت الأمل، وحركت أشجان الطيور، وأطلقت لسانها. كانت عجماء فأفصحت، وكانت خرساء فنطقت، وكانت بكماء فصوتت وغردت. ولما غدت، حركت أشجان الإنسان، وأوحت إليه بالمعاني الحسان، فخرج الناس إلى الحدائق،

والغابات، يتمتعون بسحر الربيع